دور الكورد
في دعم النهضة المعرفية

اعداد
أ.م.د محمود جاسم معيدي العيساوي

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن والاه،

أما بعد.

إن دور الكورد في النهضة المعرفية مهم جدًا، لأنهم يعيشون في المنطقة الجبلية الممتدة على حدود (تركيا، والعراق، وسوريا، وإيران، وأرمينيا)، وهم حلقة الوصل بين هذه الدول؛ لكونهم يقطنون على مساحة جغرافية متواصلة بين هذه الدول، ويبلغ عددهم ما يقرب من ثلاثين مليون نسمة، ويعدون رابع أكبر مجموعة قومية في الشرق الأوسط. (١)

وفي العقود الأخيرة، زاد تأثير الأكراد في التطورات الإقليمية، إذ ناظلوا من أجل الحكم الذاتي، إلا أن تاريخ الأكراد لا يبدأ من هنا فقد سطَّر لنا التاريخ عن هذا الشعب الكثير، فهم من العناصر الفعالة في أيام العهد الإسلامي، ولهم الأثر الجميل في كافة أنحاء المعرفة والإدارة والعمل للحضارة، بل إنهم كانوا من أقرب الشعوب التي مثلت الحضارة الإسلامية، وعاداتها ومبادئها، ولايزالون حتى في أرقى المدن محافظين على إسلامهم رغم الهجمة الشرسة ضدهم، والتاريخ في مجراه، وفي حوادثه العديدة برهن على أن هذا العنصر منذ أن دخل الإسلام صار من أهم أركانه، وأخلص لعقيدته، وتأثر بمبدئه السامي، ومن ثم نال نصيباً وافراً من الحضارة ومكانة مقبولة مرضية، الأمر الذي دعا أن يكون من أهم أركان نهضته وعلماؤه، وأدباؤه ومؤرخوه، ورجال سياسته ومدنه وصناعاته، مثل (صلاح الدين الأيوبي، وابن الصلاح، وابن الحاجب، والآمدي، والعقاد،

---

(١) ينظر: https://arz.wikipedia.org/wiki

وأحمد شوقي وغيرهم ،كل هذا أكبر دليل تاريخي، بل شاهد محسوس لما ناله الأكراد من المنزلة السامية في نشر العلوم والمعرفة.

والأكـراد بغـالبيتهم يـدينون بالإسـلام، وهـم يعتـزّون بإسـلامهم لـذلك يوصـفون بالاستقامة، والوفاء بالعهد، والتضحية من أجل الإسلام، وقد تحمل الأكراد الكثير من الأعباء والمحن في تاريخهم الطويل، حتى أُطلق على بلدهم: بلاد الشجعان، بل وصفهم بعض الباحثين: ببلاد الشهداء، فهم شهداء الإسلام؛ لأنهم على مر التاريخ الإسلامي وفي فتوحاته كانوا هم عدة الجيوش وقوتها الضاربة الفاعلة في أرض المعارك، لأنهم قوم محاربون أشدّاء، لا يُخفِضون جَناح الذُّل لأحد.

والناظر بدقة في الوضع العام للأكراد؛ يرى ما تمارس عليه من مؤامرات ودسائس لفك اللحمة الطبيعية بينه وبين الإسلام، ودخوله في صراعات جانبية، وتجاذبات دينية، وإقليمية، وسياسية.

وسبب اختياري للموضوع هو بيان دور الكورد ومساهمتهم في الحركة العلمية ونشر الثقافة والمعرفة، وقد قسمت بحثي الى مطالب:

المطلب الاول: التعريف بالكورد وأماكن انتشارهم .

المطلب الثاني: دراسة في أصول الكورد وتأريخهم وتكوينهم المجتمعي.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية والمعرفية عند الكورد.

ثم الخاتمة.

المطلب الأول التعريف بالكورد وأماكن إنتشارهم

١ـ الكرد لغة: من مادة (ك ر د) كردهم يكردهم كرداً: ساقهم وطردهم، وخص بعضهم به سوق العدو في الحملة[١].

(١) ينظر: كتاب العين، مادة (كرد)، (٣٢٦/٥).

والكَرْد: العنق، وقيل: أصل العنق، وقيل: مجثم الرأس على العنق، والكُرد بالضم: نوع من الناس، والجمع: أكراد(١).

وكلمة الكُرد بمعناها الأخير، جاء ذكرها في الكتب التاريخية الإسلامية، ككتاب تاريخ الطبري، ومروج الذهب للمسعودي في (القرن الرابع)، حيث نجد باباً اسمه "أصل الكرد"(٢).

وبعد إحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م، بدأت تظهر كتابة جديدة لكلمة (الكرد) فأخذ البعض يكتبها: (كورد)؛ احترازًا عن لفظها بكسر الكاف، حيث لا تكتب الضمة غالباً في الكتابة الحديثة، واستنادًا إلى هذه الكتابة تكتب كوردستان بواو زائدة أيضا(٣).

والأكراد: أحد الشعوب الإسلامية، ومن أبرز المساهمين في صناعة تراثه، كان منه الصحابي والتابعي والمفسر والفقيه والمحدث... الخ، فلم يكن الشعب الكردي خارج التأريخ أو الجغرافية الإسلامية، بل كان على الدوام في صميم كل منهما

وهنا لابد من الإشارة: إلى أن الأكراد من أوائل الشعوب التي التقى المسلمون بهم أيام الفتوحات الإسلامية، فمعركة جلولاء(٤)

---

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، (٨٩/١).

(٢) مروج الذهب ومعادن الجوهر (٢١٨/١).

(٣) إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، (صـ٢٧).

(٤) موقعة جلولاء وقعت في سنة ١٦ للهجرة، في خلافة سيدنا _عمر رضي الله عنه_ بعد فتح المدائن وانهزام جيش الفرس إلى حلوان، شرع الفرس في أثناء الطريق في جمع رجال وأعوان وجنود، من البلدان التي هناك، فاجتمع إليه خلق كثير، وجم غفير، فأقام الجمع الذي جمعه بينه وبين المسلمين في جلولاء، واحتفروا خندقا عظيما حولها، وأقاموا بها في العَدد والعُدد وآلات الحصار، فأمر سيدنا =

ونهاوند[١] بين المسلمين والفرس، جرت على مقربة من بلاد الأكراد، إن لم تكن في صميمها، وهذه المعارك هزت عروش الامبراطورية الفارسية[٢]؛ ما يعني أن المسلمين عرفوا الأكراد في بداية القرن الأول الهجري ومنذ فجر الإسلام.

وكان لهذا الشعب: اللغة والعادات الخاصة به، وبهذا الاسم عُرف في كتب التأريخ، منها ما ذكره ابن خلدون: وكان سيدنا عمر _رضي الله عنه_ قد اجتمع إليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سيدنا سلمة بن قيس الأشجعي[٣] _رضي الله عنه_

=

عمر ابن أخيه هاشم بن عتبة أميرا على الجيش الذي يبعثه إلى كسرى، فحاصرهم وكانوا يخرجون من بلدهم للقتال في كل وقت فيقاتلون قتالا لم يسمع بمثله، وكان كسرى يبعث إلى جيشه بالمدد، وكذلك سعد يبعث المدد إلى جيش المسلمين، وكان الفرس قد تعاهدت وحلفوا بالنار أن لا يفروا أبدا حتى يفنوا العرب، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين، وقتل من الفرس في تلك الواقعة مائة ألف حتى جللوا وجه الارض بالقتلى، فلذلك سميت جلولاء. ينظر: البداية والنهاية، للحافظ: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، طبعة هجر، بدون تاريخ، (٨٠/٧).

(١) معركة نهاوند من المعارك الفاصلة في الفتح الإسلامي لفارس، وقعت في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه، سنة (٢١هـ) قرب بلدة نهاوند في فارس، وانتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً بقيادة النعمان بن مقرن على الفرس الساسانيين، وبانتصار المسلمين انتهى حكم الدولة الساسانية في إيران؛ ولذلك سميت هذه المعركة ب فتح الفتوح. ينظر: المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت: ٧٣٢هـ)، الطبعة الأولى: للمطبعة الحسينية المصرية (١١٣/١).

(٢) التي كانت من أهم مدنها بالعراق: المدائن، وحلوان.

(٣) أحد الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وهو من أشجع بن ريث بن غطفان لا يعرف له تاريخ وفاة. ينظر: معجم الصحابة، (٢٧٥/١).

ودفعهم إلى الجهاد على عادته، وأوصاهم، فلقوا عدوا من الأكراد المشركين، فدعوهم إلى الإسلام أو الجزية، فأبوا وقاتلوهم وهزموهم وسبوا الغنائم(١).

ولم تكن كتب التفسير بعيدة عن ذكر هذا الجيل؛ فقد ذكر بعض المفسرين اسم الكرد في موضعين: الأول في تفسير قوله تعالى:﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ **[سورة: الفتح/ الآية:١٦]**

فقد أخرج ابن أبي حاتم الرازي عن أبي هريرة رضي الله عنه في تفسير الآية، قال: هم البارز، يعني: الأكراد وقيل غير ذلك؛ وذلك لأنهم يسكنون في براز من الأرض أو الجبال وهي بارزة عن وجه الأرض(٢).

٢. أماكن انتشار الأكراد

يقطن الأكراد في أرض يشار إليها باسم (كردستان) وتعني: بلاد الأكراد.

وتتألف هذه الكلمة من مقطعين:(كرد) وتعني بالفارسية: شجعان، و(ستان) وتعني البلاد، فتصبح: (بلاد الشجعان)(٣).

وظهرت كلمة (كردستان) كمصطلح جغرافي أول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي، عندما فصل السلطان سليمان شاه(٤)، بعض مناطق إقليم الجبال وجعله تحت

---

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (تاريخ ابن خلدون)، (٥٦٧/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، (٣٣٠٠/١).

(٣) ينظر: إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، د. تريفة (صـ٢٧) مرجع سابق.

(٤) السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة (٥٥٦هـ). ينظر: البداية والنهاية، للحافظ ابن كثير (٣٠٣/١٢) مرجع سابق.

حكمه، وأطلق عليه اسم (كردستان)، واعتمد هذه التسمية كمصطلح ابن المستوفي في كتابه نزهة القلوب[١].

وأطلق البلدانيون[٢] المسلمون على البلاد الجبلية الواسعة، إقليم الجبال؛ لغلبة الجبال الشاهقة عليها[٣]، أما المصادر غير الإسلامية، وخاصة اليونانية: فإنها أطلقت على هذا الإقليم اسم: بلاد ميديا[٤] نسبة للميديين الذين أقاموا في هذه المنطقة مملكة لهم، واستولى عليها الفرس منذ القدم.

وبقيت تسمية إقليم الجبال، متداولة لدى بعض البلدانيين المسلمين وغيرهم، إلا أن الصراعات والنزاعات على الموقع الجغرافي والثروات الطبيعية لهذا الإقليم؛ جعلت السلاطين تغير اسمه بحسب أهوائهم ولغاتهم، فعُرف إقليم الجبال في أواخر العصر الساساني، باسم: (قهستان)، وهي كلمة مرادفة لاسم إقليم الجبال بالفارسية[٥]، وأصبحت هذه التسمية رسمية لدى الدولة والمؤلفين من بينهم القزويني[٦].

وفي عصر النفوذ السلجوقي للمنطقة في القرن السادس الهجري، استعملت تسمية العراق العجمي، تمييزا لها عن العراق العربي، وأنكر ياقوت هذه التسمية؛ لحداثتها وعدم

---

(١) كتابه نزهة القلوب في المسالك والممالك، (صـ١٠٧)؛ الكرد دراسة سيوسلوجية وتاريخية، (صـ٦٥).

(٢)أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (٢١٦/١).

(٣) ينظر: صورة الأرض، (صـ٣٠٤).

(٤) ينظر: بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق لسترنج، (صـ٣٣٠).

(٥) ينظر: حركات الخوارج في بلاد الكورد وما جاورها، (صـ٣٥).

(٦) ينظر: أثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (صـ٣٤١).

التعارف عليها بهذا الاسم، لذلك استعمل (إقليم الجبال)[١]، ورغم عدد التسميات التي أطلقت على المنطقة إلا أن إقليم الجبال، أكثرها استعمالا حتى نهاية العصر العباسي.

والذي يهمنا هو الجزء الغربي من إقليم الجبال، والذي عُرف فيما بعد باسم (كردستان) وهناك خلاف عند الجغرافيين في تحديد مناطق كردستان، ونكتفي بذكر رأي حمد الله المستوفي[٢]، الذي توسع في حدودها، فأشار إلى أن كردستان تتألف من (١٦) مدينة ومركزها قلعة بهار شمال همذان، وكانت تتاخم ولايات العراق العربي وخوزستان والعراق الفارسي وأذربيجان وديار بكر[٣].

وأطلق اليونانيون والرومانيون على كردستان، كوردونس (corduence) أما السريانيون فسموها كاردو (qardu)[٤].

ويستعمل الأكراد في العصر الحديث: كردستان، كمصطلح سياسي لمنطقة جغرافية كبيرة ممتدة في عدة دول تضم الكرد، تشمل أربعة أجزاء رئيسية يطلق عليها كردستان تركيا، وإيران، والعراق، وسوريا، بالإضافة إلى أطراف صغيرة على الحدود الجنوبية لأرمينيا، ويعترف العراق بمنطقة كردية على أراضيه، أما سوريا وتركيا وإيران، فالأمر غير معترف به.

---

(١) ينظر: معجم البلدان (٣٦/٣)؛ حركات الخوارج في بلاد الكرد (صـ٣٦) مرجع سابق.

(٢) حمد الله ابن أبي بكر بن محمد ابن المستوفي القزويني (ت٧٥٠هـ)، صاحب كتاب نزهة القلوب في المسالك والممالك.

(٣) ينظر: نزهة القلوب في المسالك والممالك (صـ١٠٧) مرجع سابق.

(٤) الكرد والمسألة الكردية، (صـ٢٧) مرجع سابق.

ويُرجع الأكراد السبب في تقطيع أواصل بلاد الأكراد (كردستان): لأهمية موقعها المميز؛ لكونها نقطة التقاء بين الشرق الأقصى وأوربا، أو للصراعات الإقليمية بين الدولة الفارسية الصفوية، والخلافة العثمانية، الذي أدى إلى تقسيم كردستان، بعد معارك عنيفة.

ثم بعد ذلك جذبت الاهتمام الأكثر تعقيدا من قبل الدول الغربية الغازية بعد الحرب العالمية الأولى، حين قام الإنكليز والفرنسيون والروس بتقسيم كردستان فيما بينهم، شأنها شأن أي دولة مسلمة؛ لتمزيق وتفتيت سلطة الدولة العثمانية، بموجب اتفاقية (سايكس بيكو، عام ١٩١٦م) فكانت هذه التقسيمات المتعددة سببا في تقطيع أراضي كردستان إلى أربعة أجزاء رئيسية' وأهم المدن التي يرتكز فيها الأكراد في كردستان الشمالية (تركيا): ديار بكر، وتعتبر عاصمة الإقليم الشمالي وفيها مطار دولي، بالإضافة إلى٢٠ مدينة أخرى.

ويمتلك الأكراد خصائص لغوية وتاريخية بارزة تختلف بوضوح عمن يجاورهم من العرب والترك والفرس[١].

المطلب الثاني: دراسة في أصول الأكراد وتاريخهم وتكوينهم المجتمعي

بعد ان تكلمنا عن تعريف الكورد ودورهم وانتشارهم؛ لا بد من عرض الخلفية التاريخية لأُصولهم العرقية، وأيضا لابد من عرض حياتهم السياسية والاجتماعية وبعض ما يتعلق بهم وما له أثر في معتقداتهم الدينية، وفي هذا المبحث يمكن التعرف على الأكراد، وأصولهم العرقية، من خلال البحث في كتب التراث الإسلامي والكتب الحديثة وما كتبه المستشرقون.

(١) ينظر: لمحات من نضال حركة التحرير الوطني للشعب الكردي في كردستان العراق، (صـ٢٩).

١. الأصول العرقية للشعب الكردي

تشكل معرفة أصل الشعب الكردي ونشأته مشكلة كبيرة شغلت الباحثين والمؤرخين قديمًا وحديثًا؛ لأن الشواهد التأريخية تعوزها الديمومة، ويتعذر التثبت منها في بعض الحالات؛ فطرحت بشأنها النظريات الكثيرة المتباينة، والتي لم تعطنا فكرة قاطعة عن أصل الكرد ونشأتهم، حتى إن المؤرخين المسلمين اختلفوا في أصل الكرد وتباينت آراؤهم، ما جعل البحث في هذا الشأن أمرًا بالغ الصعوبة.

فذهب البعض إلى إثبات أصلهم: بمقاييس اللغة، وبعضهم بالاسم، وآخرون بالموطن، وغيرهم بعلم الآثار وغير ذلك؛ فنُسبوا تارة إلى العرب، وإلى الفرس تارة أخرى، وإلى أشتات من الناس تارة ثالثة، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل دخل في باب التلفيق والتخريف فنسب بعضهم الكرد إلى الجن، وآخرون إلى شيطان اسمه (جسد) فأبلسوهم وجردوهم من الهوية البشرية، دون الاقتناع بقيمتها العلمية المطلقة،[١]، وهذا كلام لا أصل له بأن أصولهم تعود الى الجن.

٢. اللغة الكردية:

تعد اللغة إحدى المقومات الأساسية التي ترتكز عليها الأمة في وجودها ونهضتها بين الأمم، ويرى الباحثون والمتخصصون: انها تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندو أوربية، ويكاد المتخصصون في علم اللغات الإنسانية يجمعون على ذلك، وهذا ما دعا البعض القول: بأنهم آريون[٢].

أما الصلة التي تربط اللغة الكردية بهذه المجموعة اللغوية، فهي: وجود المفردات المتشابهة بينهما، ووجود القواعد اللغوية المتقاربة من حيث تصريف الأفعال وتركيب

(١) أبناء الجن مذكرات عن الأكراد ووطنهم (صـ٩).

(٢) ينظر: تاريخ تطور اللغة الكردية (صـ٣٩).

الجمل، وكذلك من حيث التغيرات الدلالية وعلم الأصوات اللغوية، وتقسيم الكلام إلى مقاطع، إلا أن هذا الانتماء إلى هذه المجموعة اللغوية لا يعني بأي حال من الأحوال عدم استقلال اللغة الكردية بين لغات العالم الحية(١).

ورغم التشابهات الكثيرة بينها وبين لغات هذه المجموعة من النواحي المذكورة، وخصوصا الفارسية، إلا أن لها أصولها وقواعدها وتطوراتها ودلالاتها واشتقاقاتها الخاصة، وهي ليست فرعاً من أي لغة أخرى(٢).

٣. تكوين المجتمع الكردي

يمكن تعريف المجتمع، بأنه كيان جماعي من البشر، بينهم شبكة من التفاعلات والعلاقات الدائمة والمستقرة نسبياً، والتي تسمح باستمرار هذا الكيان وبقائه وتجدده في الزمان والمكان(٣).

وينطبق هذا التعريف على الشعب الكردي، بكونه مجتمعاً مثل أي مجتمع بشري آخر، بما يتوفر له من المقومات الأساسية: كالوطن، البيئة، السكان، اللغة، العادات والتقاليد، التنظيم الاجتماعي، مؤسساته التي تفاعلت فيما بينها وبين المجتمعات الأخرى عبر التاريخ.

والمجتمع الكردي المسلم المتدين، يتكون من: الأسرة بداية، وتتضمن غالبا الزوج والزوجة والأولاد، والأطفال سواء في الريف أو المدن، أما في الأرياف فيكون الجد إذا كان باقيا على قيد الحياة رئيسا لكل الأسرة المتكونة من الأولاد المتزوجين وأولاد الأولاد،

---

(١) ينظر: كردستان جنة الله وجحيم أمة، نزار بابان (صـ١٤٩) مرجع سابق.

(٢) ينظر: الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، (صـ ٥٦).

(٣) ينظر: الماكروديناميكا الاجتماعية– النمذجة الرياضية لتطوّر المنظومة العالمية قبل سبعينيّات القرن الماضي، (١٤٨/٢).

وكذلك الأخوات المطلقات والأرامل إن وجدن، وكلهم جميعا أسرة واحدة، ويعيشون في بيت واحد، وأحوالهم المالية مشتركة وفي حالة وفاة الجد يحل محله ابنه الأكبر لإدارة شؤون الأسرة(١).

ومن مميزات المجتمع الكردي: تنوعه القبلي، وانقسامه العشائري، فأفراد القبيلة الكردية غالبا ما يدينون بولائهم لزعماء قبائلهم، فالكردي يلبي رغبة زعيمه ليس فقط قياما بواجب أو تكليف، وإنما أحيانا كثيرة عن إيمان راسخ واندفاع عنيف، فهو يكن بالولاء والاحترام لزعيمه العشائري أكثر من رجال السلطة السياسية التي كثيرا ما تمرد عليها سواء في الخلافة العثمانية أو غيرها(٢).

والجدير بالذكر أن بعض زعماء العشائر يمتلكون موقعا دنيويا في رئاسة العشيرة إلى جانب مكانة دينية منطلقة من موقع العائلة الدينية، وموروثة عبر تقاليد العائلة القائدة في العشيرة؛ وعند ذلك يكون دوره وتأثيره كبير على أفراد العشيرة أو مجموعة العشائر المتحالفة معه، ويمكن أن يلاحظ هذا الأمر بالنسبة لعائلتين كرديتين معروفتين لعبتا دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية والسياسية خلال القرن العشرين وهما: عائلة الشيخ مصطفى البارزاني، وهما من أتباع الطريقة النقشبندية(٣)

---

(١) ينظر: المجتمع الكردي: دراسة اجتماعية ثقافية سياسية، (صـ١٠)؛ الأكراد في عهد عماد الدين الزنكي (٥٢١ . ٥٤١هـ)، (صـ٢٦).

(٢) ينظر: لمحات من نضال حركة التحرر الوطني، كاظم حبيب (صـ١٢٥) مرجع سابق؛ الاحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية، (صـ١٩).

(٣) النقشبندية: طريقة صوفية روحية تنتسب محمد بهاء الدين شاه نقشبند، واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به، وهي الطريقة التي تدّعي أن سلسلتها الروحية المباشرة مع النبي صلى الله عليه وسلم من خلال أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وتختلف بقية الطرق عن تلك الطريقة بأن سلسلتها خلال سيدنا علي رضي الله عنه. ينظر: النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، (صـ١١).

وعائلة الشيخ محمود البرزنجي، من عائلة الجاف وهو من أتباع الطريقة القادرية[١].

فقد كان للأكراد على مر العصور السالفة، وخصوصا في العصور الإسلامية، دور فاعل في شتى العلوم والفنون والتقدم الحضاري.

المطلب الثالث: الحياة الثقافية والمعرفية عند الأكراد قديماً وحديثا

إن دراسة الأوضاع الثقافية عند الأكراد، ومحاولة البحث عن العوامل المؤثرة في ازدهارها، يمكن جعله في مرحلتين: وكلتيهما بعد بزوغ فجر الإسلام على أرض الأكراد؛ وذلك لأن الحياة الثقافية عند الأكراد قبل الإسلام، لم يصل إلينا منها شيء، إلا أنه قد عُرف أن هذه المنطقة مرَّت بثقافات مختلفة، لكن لم يكن فيها ذكر لقوم الأكراد، إلا ما ورد أنهم كانوا يدينون بالزرادشتية، وعلى هذا يتفق المؤرخون والباحثون.

ثم إن الخلاف في تاريخ الأكراد يصل إلى وجود الأكراد أنفسهم، وقد تقدم الخلاف والجدل الكبيران في البحث عن أصلهم العرقي، فضلا على تاريخ وجودهم، لذا فالمصادر لا تسعفنا للكلام عن الحياة الثقافية عندهم قبل الإسلام.

أما بعد الإسلام فيمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: بعد دخولهم الإسلام إلى سقوط الخلافة العثمانية

---

(١) القادرية: أحدى الطرق الصوفية التي تنتسب إلى الشيخ الزاهد العارف عبد القادر ابن أبي صالح عبد الله عبد القادر الجيلاني، الذي اشتهر وتفقه على عدد من مشايخ بغداد، وقد جلس للوعظ سنة (٥٢٠هـ) وظهرت على يديه الكثير من الكرامات، وتاب وأسلم على يديه العديد من الناس، حدث عنه: السمعاني، والشيخ موفق الدين ابن قدامة وغيرهم، وتوفي وعمره (٩٠)عاماً ودفن في رواق مدرسته سنة (٥٦١هـ) في بغداد. ينظر: سير أعلام النبلاء.

وفي هذه المرحلة تبين المصادر التأريخية: أن الأكراد اتصلوا بالإسلام شأنهم في ذلك شأن بقية الأقوام القاطنة في منطقة الجزيرة وما حولها، عن طريق الفتوحات الإسلامية للمنطقة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[١].

فانتشر الإسلام في ربوع أرض الأكراد، فعُرفت مبادئه وركائزه، كما أدى إلى نشر اللغة العربية بين سكانها[٢].

ولم يكن انتشار الدين الإسلامي في المناطق الكردية مجرد انتشار للعقيدة الإسلامية فحسب، وليس مجرد صراع بين الإسلام وبين الديانات التي كانت سائدة في مناطق الأكراد، بل كان انتشارا ثقافياً بالإضافة إلى ما تقدم، فانتشار اللغة العربية وثقافتها، والتنظيم السياسي شكلا أسس المواطنة في الدولة الإسلامية.

فكان التغيير الجذري للأكراد وغيرهم في العقيدة والسلوك والثقافة، قد ساهم بتطور عميق للأكراد منذ القرن الثاني الهجري فصاعدا، حينما صار طابع أغلب المناطق الكردية إسلاميا، ولم يقف دور الأكراد عند هذا الحد، بل كان لهم دور فعال وقيادي في نشر الإسلام والذود عنه، بل إنهم تخلوا عن لغتهم القومية كما يرى أحد المتخصصين في الشأن الكردي حيث يقول أحدهم: ولا بد من التطرق لمسألة حيوية وهي: عدم عثورنا على أي نتاج مدون باللغة الكردية، اللغة التي كانت لغة سكان المنطقة، وهذا يؤكد أن

---

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك للطبري (١٩٦/٢) مرجع سابق؛ فتوح البلدان، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، طبعة: مؤسسة المعارف بيروت، لسنة: (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (صـ٣٢٧)؛ الكامل في التاريخ، لابن الأثير (٥٣٣/٢) مرجع سابق.

(٢) ينظر: إسهامات علماء الأكراد، تريفة (صـ٤٥) مصدر سابق.

اللغة العربية لم تكن لغة الدين والإرادة فحسب، بل كانت لغة الثقافة . الآداب والعلوم . أيضا، تلك اللغة التي دون بها الأكراد المتعلمون نتاجهم الفكري[١].

ويمكن القول: بأن انتشار اللغة العربية ونشوء الحركة الثقافية بين عموم الأكراد كان نتيجة لانتشار الدين الإسلامي، الذي أصبح ينمو داخل المجتمع الكردي ما أدى إلى ظهور العلماء والدعاة بينهم، وانتشار المؤسسات التعليمية والأنشطة الثقافية المختلفة.

ومن أهم المؤسسات الثقافية والتعليمية والفكرية في العصور الإسلامية هي: المساجد، والمدارس، والكتاب، والخانقاه[٢]، وغيرها، وسأحاول أن أبين اهتمام الأكراد بأهم المؤسسات، لأنها تبين مدى ثقافتهم.

أما المساجد: فكانت من أبرز المؤسسات التعليمية والثقافية على مر العصور الإسلامية، منذ أن اتخذ النبي . صلى الله عليه وسلم . مسجد المدينة، مكانا للتعليم والتخطيط والتدبير[٣].

وارتبط تاريخ التعليم في المجتمع الإسلامي بالمسجد ارتباطًا وثيقًا؛ فهو المركز الرئيسي لنشر الثقافة الإسلامية، وهو أحد أهمِّ مؤسسات التعليم.

وقد اتخذ الرسول مسجد المدينة مكانًا للدراسة؛ حيث كان يجتمع مع الصحابة فيتلو عليهم ما ينزل من القرآن، ويُعَلِّمهم أحكام الدِّينِ بالقول والعمل، وظلَّ المسجد يُؤَدِّي رسالته زمن الخلفاء الراشدين، واستمرَّ في عهد الأمويين والعباسيين، وبعد ذلك، حيث

---

(١) ينظر: إربل في العهد الأتابكي، حسين محسن محمد، طبعة بغداد ١٩٧٦م، (صـ٣٠٣).

(٢) الخانقاه: مكان للتعبد والذكر، وهي مخصصة للصوفية أكثر من غيرهم، وقد استحدثت في سني الأربعمائة هجرية. ينظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (١٧٧/٣) مرجع سابق.

(٣) تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، (١٠٤/٥).

كان العلماء يعلمون ويثقفون بشتى العلوم، ويُحَدِّثون ويُفَسِّرون آيات الكتاب المبين، وكانت المساجد توضع تحت تصرف العلماء[١].

أما ما يخص الأكراد في هذا الجانب، وبعيدا عن المواقف الفردية، فإن الدولة الأيوبية اهتمت اهتماما بالغاً ببناء المساجد وديمومة الحياة العلمية فيها، حتى قال ابن جبير في رحلته، وفي حديثه عن مصر في زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي:

ومن العجب أن القرافة المذكورة كلها مساجد مبنية، ومشاهد معمورة، يأوي إليها الغرباء، والعلماء، والصلحاء، والفقراء، والإجراء على كل موضع منها متصل من قبل السلطان في كل شهر، والمدارس التي بمصر والقاهرة كذلك، وذكر أيضا: أن لجامع عمرو بن العاص نحو الثلاثين دينارا مصرية تتفرق كل يوم في مصالحه ومرتبات قومته وسدنته وأئمته والقراء فيه[٢]. فهذا النص يبين مدى اهتمام السلطان صلاح الدين بالمساجد، فضلا عن كثرة علماء الأكراد الذين خدموا الإسلام في المساجد.

أما المدارس: فقد ظهرت في القرون الأولى من العصر الإسلامي، بعد ازدياد إقبال الناس على العلم وكثرة النقاش في المسائل العلمية، ما أدى إلى إزعاج المتعبدين من أن يقوموا بأداء عبادتهم على أكمل وجه، فظهرت المدارس كمركز ثقافي تعليمي مستقل، وموقف الأكراد منها جلي واضح على الصعيد الفردي أو الجماعي، ومن أبرز المهتمين بالمدارس والمساجد: السلطان صلاح الدين الأيوبي الكردي، فبعد انقراض الدولة الفاطمية على يديه، أبطل مذهب الشيعة في مصر، وأقام مذهب الشافعي ومالك، إلى جانب المذاهب الأخرى وبنى عدة مدارس لنشر هذه المذاهب والثقافات المعتدلة[٣]،

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام، (٤٢٢/٤).

(٢) ينظر: تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار المشهور بـ (رحلة ابن جبير)، (صـ٣٣).

(٣) ينظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (٤٣/٣) مرجع سابق.

أما على المستوى الفردي فيذكر صاحب كتاب الدارس في تاريخ المدارس[١] عددا كبيرا من الأكراد الذين كانوا مدرسين ومسؤولين عن المدارس، ويذكر شرفنامة البدليسي[٢] بعض المدارس والمراكز التي بنيت على يد الأكراد، وفي قرى نائية، والتي خرجت علماء كبار[٣]، وقد ألف في ذلك: عبد السلام رؤوف، كتابا ذكر فيه المراكز الثقافية العديدة، والتي ظلت حية تؤدي نشاطها على مدى عصور، وهي خارج المدن في قرى كردستان، وقد استمدها من الكتب والمخطوطات ما سجله النُّساخ والمؤلفون في أواخر كتبهم[٤].

المرحلة الثانية: بعد سقوط دولة الخلافة وحتى العصر الحاضر:

وقبل ذلك لابد من الإشارة أن الاستعداد للتعلم عند الكرد عال، وهم يتعلمون منذ نعومة أظفارهم في المدارس الموروثة عن العصور الإسلامية وفي المساجد، إلا أن الحياة التي كان يعيشها الأكراد، والموقع الجغرافي الذي هم فيه كان مسرح صراعات وقتال بين دولة الخلافة العثمانية، والدولة الصفوية، ثم حدثت الحرب العالمية الأولى وقسمت أرض كردستان بين الدول المتجاورة المختلفة القوميات، وكان أثر ذلك واضحا في انحسار ثقافة الكرد، وقلة المراكز التعليمية والمدارس إن لم نقل انعدمت، وذلك بسبب

---

(١) وهو: عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ)، وكتابه: الدارس في تاريخ المدارس، حققه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى لدار الكتب العلمية لسنة١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٢) وهو: شرف خان ابن الأمير شمس الدين البدليسي من أمراء الأكراد ولد سنة ٩٤٩هـ، صنف كتاب شرفنامة، في التاريخ فرغ من تأليفه سنة ١٠٠٥هـ، ويعد من أهم المؤلفات المختصة في تاريخ الأكراد. والكتاب مطبوع وقد تقدم ذكره.

(٣) لمراجعة المدارس والعلماء. ينظر شرفنامة البدليسي وكلامه عن الإمارات الكردية وإنجازاتها.

(٤) والكتاب بعنوان: "مراكز ثقافية مغمورة في كردستان"، دراسة في أهم المراكز الثقافية التي برزت في كردستان العراق في القرون المتأخرة، د. عماد عبد السلام رؤوف، الطبعة الأولى لمطبعة خاني في دهوك لسنة ٢٠٠٨م.

إنشاء الكليات الشرعية والدراسات الإسلامية، والمدارس والمعاهد المنتظمة التابعة للحكومات، حيث القبول في الوظائف الإدارية في المساجد والتدريس مقتصرة على الطلاب المتخرجين من المدارس الحكومية، فكان لهذه المدارس الحكومية كل الأثر في اضمحلال تلك المدارس الدينية الأهلية[١].

إلا أنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي من محاولات بعض الدول إلى إقصائهم، وإلغاء الهوية القومية طيلة العقود الماضية، فبعد سقوط الدولة العثمانية وإقامة الجمهورية التركية الحديثة، تبنى مصطفى كمال أتاتورك[٢] نهجا سياسيا يتمحور حول إلزام انتماء الأقليات العرقية المختلفة في تركيا باللغة والثقافة التركية، وكانت من نتائج هذه السياسة منع الأقليات العرقية في تركيا ومنهم الأكراد من ممارسة لغتهم في النواحي الأدبية والتعليمية والثقافية، ومنع الأكراد من تشكيل أحزاب سياسية، وكان مجرد التحدث باللغة الكردية يعتبر عملا جنائيا حتى عام١٩٩١م، وقوبلت محاولات أتاتورك بمسح الانتماء القومي للأكراد بمواجهة عنيفة من قبل أكراد تركيا، وقرر الأكراد والأقليات الأخرى بقيادة الزعيم

(١) ينظر: مقالة بعنوان: التراث الثقافي في كردستان، زبير بلال اسماعيل، نشر في مجلة (كاروان) الصادرة في اربيل لسنة ١٩٨٢، عدد (٢)، (صـ١٠٢)

(٢) مؤسس تركيا الحديثة وبطلها القومي في أعين مريديه، وعدو الإسلام ومحطم الخلافة في أعين خصومه، تمكن في سنين قليلة من البروز كقائد عسكري ثم كزعيم سياسي، ألغى الخلافة العثمانية، وأسس مكانها تركيا المعاصرة التي أصبحت كما أراد دولة علمانية غربية الطابع والقوانين والهوى، توفي سنة (١٩٣٨م).

الكردي سعيد بيران (١٨٦٥-١٩٢٥)[١] القيام بانتفاضة شاملة لنزع الحقوق القومية للأكراد والأقليات الأخرى، وقيل إن انتفاضته كانت إسلامية تهدف إلى إعادة الخلافة.

وبعد حكومة الانقلاب (١٩٨٠/٩/١٢م) ورغم تشريع قانون تطوير منطقة جنوب شرقي الأناضول عام (١٩٨٧م) إلا أن الواقع التعليمي في المناطق الكردية في العقدين الماضيين سيء جدا كما يرى بعض الباحثين[٢].

وقد مارست الدولة التركية الحديثة اضطهادا كبيرا واسعا ضد التراث الثقافي الكردي؛ فمنعت التحدث والكتابة باللغة الكردية منذ عام ١٩٢٦[٣].

ومع ذلك فقد قام بعض النشطاء الأكراد منذ الستينات بنشر القصائد الكردية في بعض الصحف، وأسست دار نشر اليسار التي قامت بطبع العديد من المؤلفات الكردية، وهذا كله كان يلاقي عدم قبول من السلطة التركية[٤].

أما اليوم فهناك تغيير جذري نحو إعطاء الأقليات حقوقها الثقافية والأدبية، تحت النظام الحالي الذي يحكم تركيا.

---

(١) سعيد بن الشيخ محمود بن الشيخ علي بيران (١٨٦٥- ١٩٢٥م) ولد في تركيا، ويعد من أبرز القادة الدينيين عند الأكراد، حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة في سن مبكرة، وأصبح عالما وداعية وله تلامذة كثر تخرجوا على يديه.

(٢) ينظر: أكراد تركيا إبراهيم الداقوق (صـ٣٨٥) مرجع سابق.

(٣) المصدر السابق (صـ٣٦٦).

(٤) المصدر السابق (صـ٣٦٨).

أما العراق: فقد أصبحت اللغة الكردية لغة التعليم والدراسة منذ عام١٩٧٠م، بعد إنشاء منطقة الحكم الذاتي في كردستان العراق، ونشرت آثارهم الأدبية باللغة الكردية، وأُصدرت صحف وكتب باللغة الكردية(١).

وحال التعليم في كردستان كبقية المحافظات العراقية حيث يقسم التعليم الأساسي إلى ثلاث مراحل دراسية: الابتدائية، والمتوسطة، والإعدادية أو الثانوية، ولكن ما تختلف به المحافظة بالإضافة إلى باقي محافظة إقليم كردستان أن المناهج الدراسية هي مناهج باللغة الكردية، وليس باللغة العربية، والسبب في ذلك أن إقليم كردستان بشكل عام لا يتحدثون اللغة العربية، حيث إن اللغة الأم هي اللغة الكردية. أما التعليم العالي فتحوي على عدد من الجامعات والكليات والمعاهد الحكومية بالإضافة إلى الأهلية، أهم الجامعات الحكومية نذكر منها جامعة هولير الطبية، جامعة صلاح الدين، جامعة كردستان. أما الأهلية فنذكر منها كلية دجلة الجامعة، كلية جيهان الجامعة، الجامعة اللبنانية الفرنسية لإدارة الأعمال. والجامعة الأمريكية، وغيرها.

أما في إيران: فبعد نجاح ثورة الخميني، وكان ممن سانده في الثورة الأكراد، فكان أول إجراء من الخميني هو منع الأكراد من المشاركة في كتابة الدستور.

ويمكن القول: إن رفض الخميني مساهمة الأكراد في كتابة الدستور، كان له بعد ديني بالإضافة إلى البعد القومي، لكون أغلبية أكراد إيران من السنة، ومع أن الدستور الإيراني ينص على حق الأقليات في استعمال لغاتهم في المجالات التعليمية والثقافية، إلا أنه تم إغلاق الكثير من الصحف الكردية.

وخلاصة القول: إن الأكراد في العصر الحاضر، ورغم ما أصابهم من اضطهاد وإقصاء، في بداية عشرينات القرن الماضي، إلا أنهم يحملون ثقافة واسعة، والمدارس

(١) المصدر السابق (صـ٣٦١).

والجامعات اليوم أصبحت متاحة للجميع مهما كانت قومياتهم ودياناتهم، وعلماؤهم ومثقفوهم أثبتوا الجدارة المطلقة في الثقافة والعلم، ففي العراق الوزراء والعلماء كان بعضهم من الكرد، حتى إن مفتي العراق، الشيخ: عبد الكريم المدرس _رحمه الله_ كان من الأكراد، وإن كان الأمر مختلفًا في تركيا وإيران بسبب العصبية القومية والطائفية الدينية.

فالحديث عن علماء الكرد، ودورهم في إنشاء الحضارة الإسلامية مشروع ضخم، لا يمكن استيعابه من خلال عشرات الصفحات، وإنما الأمر يحتاج إلى رسائل جامعية، حيث إن الشيخ المدرس يصرح في كتابه (علماؤنا في خدمة العلم والدين) الذي جمع فيه أكثر من (٦٠٠) عالم كردي، بأنه ما جمع في هذا الكتاب من علماء الكرد، إنما هم يمثلون قلة قليلة من مجموع علماء الكرد في قوله: (والذي جمعت من تراجمهم إن كان قليلاً من الكثير، وآحاداً من الجم الجليل الغفير، لكنه كنموذج لهم يكشف بعض ما كان عندهم من المآثر، وجهدي في ذلك للرغبة في إعلام الخلف بما عند السلف من الفضل والشرف، لعلهم يقتدون بهم في خدماتهم للدين المبين)[1].

وهنا أود أن اذكر أسماء بعض العلماء الذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي، وأثروا المكتبة الإسلامية بكتابات قيمة، والتي كانت لها الأثر الطيب في تثقيف الشعب الكردي والإسلامي بالثقافة الإسلامية منهم:

(١) علماؤنا في خدمة العلم والدين، (صـ٤).

ابن قتيبة الدينوري[١] وابن الصلاح الشهرزوري[٢]، وابن الأثير الجزري[٣]، وسيف الدين الآمدي[٤]،

---

(١) عبد الله بن مسلم قتيبة النحوي اللغوي، ولد ٢١٣هـ، سكن بغداد وحدث بها، وتوفى سنة (٢٧٦هـ)، من آثاره: كتاب جامع النحو، مطول ومختصر. كتاب دلائل النبوة. غريب القرآن الكريم. وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٤٢/٣)؛ لسان الميزان، (٣٥٧/٣).

(٢) هو: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهرزوري الحافظ شيخ الإسلام، المولود سنة (٥٧٧هـ)، و قد برع في علوم شتى، منها الحديث والتفسير والمذاهب وغيرها. توفى رحمه الله سنة (٦٤٣هـ). من أثاره: كتاب: علوم الحديث، مشكل الوسيط، أدب المفتي والمستفتي. وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان (٣٤٣/٣) .

(٣) هو: أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، ولد في جزيرة ابن عمر وهي: بلدة فوق الموصل، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من جهة واحدة شبه الهلال، وينسب إليها جماعة كثيرة منهم أبناء الأثير الثلاثة وغيرهم في كردستان (تركيا) وهو أخو المؤرخ ابن الأثير الجزري صاحب (أسد الغابة). يعد ابن الأثير من اشهر العلماء ذكراً، (ت: ٦٠٦هـ)، من أثاره: جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، النهاية في غريب الحديث والأثر، والإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف. في تفسير القرآن. وغيرها. ينظر: معجم البلدان للحموي: (١٣٨/٢)؛ علماؤنا (صـ ٤٥٤).

(٤) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن سالم الملقب بسيف الدين الامدي، نسبة إلى (آمد) المدينة الكردية المشهورة في تركيا التي تسمى اليوم بـ (ديار بكر) و (آمد) بلد قديم حصين مبني بالحجارة السود على نهر دجلة وفي وسطها عيون وآبار وبساتين، ولد بها سنة (٢٥١هـ)، وانتقل إلى بغداد، والشام، ثم القاهرة، وألف تصانيف عديدة. وكان سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام يقول في حق الامدي: لو ورد على الإسلام متزندق يشكك ما تعين لمناظرته غير الآمدي. وتوفى في دمشق سنة (٦٣١ هـ). من آثاره: الأحكام في أصول الإحكام. إبكار الأفكار وغيرها. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (٢٩٣/٣)؛ لسان الميزان لابن حجر (١٣٤/٣)؛ معجم البلدان للحموي: (٥٦/١).

وابن الحاجب[١] وابن خلكان[٢]، والحافظ العراقي[٣]، ومن المتأخرين: الشيخ أمجد الزهاوي، وسعيد النورسي[٤]، وأمير الشعراء أحمد شوقي[٥]، والشاعر العراقي:

---

(١) هو: أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن يونس اللغوي، كردي الأصل، والفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب، ولد في مصر سنة (٥٧٠هـ) برع في علوم شتى منها الفقه، والقرارآت، واللغة، ودرس في عدة أماكن، ولم يلبث طويلاً، حيث وافته المنية في سنة (٦٤٦هـ) من آثاره: الكافية في النحو. الشافية في الصرف. ينظر: قاموس الأعلام لشمس الدين سامي (٦١١/١)؛ نقلا عن كتاب: علماؤنا في خدمة العلم، عبد الكريم المدرس (صـ ٣٧٣) مرجع سابق.

(٢) هو: أحمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خلكان، ولد في أربيل سنة (٦٠٨هـ) صاحب كتاب: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، والكتاب حققه: إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت.

(٣) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي ثم المصري الحافظ زين الدين العراقي الفقيه، المحدث (ت:٨٠٦هـ). ينظر: هدية العارفين (٢٩٧/١) مرجع سابق.

(٤) سعيد النورسي المعروف ب بديع الزمان نور الدين النوريي كردي من عشيرة أسباريت أحد أبرز علماء الإصلاح الديني والاجتماعي في العصر الحديث، ولد في قرية نورس ببلاد الأكراد فترة الخلافة العثمانية سنة (١٨٧٣) وتوفي ١٩٦٠م.

(٥) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي الملقب بأمير الشعراء، ولد في القاهرة سنة (١٢٨٥ هـ)، نشأ في ظل عائلة كريمة من أصول كردية، وأم تركية، تعلم في بعض المدارس الحكومية آنذاك، ثم التحق بقسم الترجمة بمدرسة الحقوق، ثم بعث من قبل الخديوي إسماعيل إلى فرنسا لمتابعة دراسة الحقوق. شارك في مؤتمر المستشرقين بجنيف، وقد أرسل لتمثيل الحكومة المصرية آنذاك، ثم أصبح عضواً في مجلس الشيوخ، توفي سنة (١٣٥١ هـ) في القاهرة. من آثاره: الشوقيات. مصرع (كليوباترا). مجنون ليلى. علي بك الكبير. ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين للشيخ عبد الكريم المدرس (صـ٦٦) مرجع سابق.

معروف الرصافي[١]. والقائمة تطول بأعلام الكرد المتقدمين والمتأخرين.

الخاتمة

لقد توصلت في هذا البحث الى بعض النتائج:

١. ان الشعب الكوردي لم يكن خارج التأريخ أو الجغرافية الإسلامية، بل كان على الدوام في صميم كل منهما.

٢. ان السبب في تقطيع أواصل بلاد الأكراد (كردستان) يعود لأهمية موقعها المميز.

٣. اللغة الكردية تعد إحدى المقومات الأساسية التي ترتكز عليها الأمة في وجودها ونهضتها بين الأمم.

٤. الدور المهم لزعماء العشائر لانهم يمتلكون موقعًا في رئاسة العشيرة إلى جانب مكانة دينية منطلقة من موقع العائلة الدينية، وموروثة عبر تقاليد العائلة القائدة في العشيرة؛ وعند ذلك يكون دوره وتأثيره كبير على أفراد العشيرة أو مجموعة العشائر المتحالفة معه.

٥. صار طابع أغلب المناطق الكردية إسلاميًا، منذ القرن الثاني الهجري ولم يقف دور الأكراد عند هذا الحد، بل كان لهم دور فعال وقيادي في نشر الإسلام والذود عنه.

٦. دور المساجد والمؤسسات التعليمية والثقافية و علماء الكرد، في إنشاء الحضارة الإسلامية .

٧. أن للأكراد تقاليدهم ولهم لغتهم، ولهم من الحق في الحرية مثل ما لغيرهم.

---

(١) معروف بن عبد الغني بن محمود الجباري ولد ونشأ في بغداد عمل في حقل التعليم وله عدة إصدارات شعرية، بني لهُ في بغداد تمثالا لتمجيد ذكراه يقع في الساحة المقابلة لجسر الشهداء عند التقاطع مع شارع الرشيد المشهور، قرب سوق السراي والمدرسة المستنصرية الأثرية (١٢٩٢-١٣٦٥هـ/١٨٧٥-١٩٤٥م)، ولقبه بهذا اللقب شيخه وأستاذه العلامة المفسر الألوسي. ينظر: مشاهير الكرد وكردستان، الوزير محمد أمين زكي، طبعة الفيض الأهلية، بغداد لسنة ١٣٦٤هـ /١٩٤٥م (٢/ ١٩٦)؛ الأعلام للزركلي (٢٨٦/٧).

المصادر

القران الكريم.

[١] ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، لـ. محمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية لمؤسسة ناصر للثقافة بيروت، لسنة (١٩٨٠م).

[٢]. السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة (٥٥٦هـ)..

[٣]. بلدان الخلافة الشرقية للمستشرق لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، طبعة الرابطة بغداد لسنة ١٩٥٤

[٤] تاريخ الإسلام، الدكتور: حسن إبراهيم حسن، الطبعة الرابعة عشر، لدار الجيل بيروت لسنة ١٩٩٦م.

[٥]. تذكرة بالإخبار عن اتفاقات الأسفار المشهور بـ (رحلة ابن جبير)، لـ محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي، تحقيق: علي كنعان، الطبعة الأولى لدار السويدي في أبي ظبي لسنة ٢٠٠٨م،

[٦]. تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، الحافظ: ابن أبي حاتم محمد عبد الرحمن (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، طبعة مكتبة نزار مصطفى الباز، لسنة ١٩٩٧م

٧. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (تاريخ ابن خلدون)، المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) تحقيق خليل شحاته، وسهيل زكار، طبعة دار الفكر لسنة (٢٠٠١)

٨. كتاب العين، الإمام عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت:١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي طبعة: دار ومكتبة الهلال، مادة (كرد)،

٩. لسان العرب، الإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى لدار صادر بيروت، مادة (دين).

١٠. معاني القرآن الكريم، الإمام أبو جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمود علي الصابوني، الطبعة الأولى لجامعة أم القرى في السعودية، لسنة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .

١١. معجم الصحابة، لابن قانع عبد الباقي أبي الحسين (ت ٣٥١هـ)، تحقيق صلاح بن سالم المصراتي، طبعة: مكتبة الغرباء الأثرية المدينة المنورة، لسنة (١٤١٨هـ)
١٢."مراكز ثقافية مغمورة في كردستان"، دراسة في أهم المراكز الثقافية التي برزت في كردستان العراق في القرون المتأخرة، د. عماد عبد السلام رؤوف، الطبعة الأولى لمطبعة خاني في دهوك لسنة ٢٠٠٨م.
١٣. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، للإمام صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، لسنة (١٩٧٨هـ)
١٤. أبكار الأفكار في أصول الدين، الإمام سيف الدين الآمدي (ت:٦٣١هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد المهدي، الطبعة الثالثة، لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، لسنة: (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) .
١٥. أبناء الجن مذكرات عن الأكراد ووطنهم، د. مارغريت كان، ترجمة نورا شيخ بكر، طبعة الخلود في دمشق.
١٦. أثار البلاد وأخبار العباد للقزويني: أبو زكريا محمد بن أحمد القزويني (ت٦٨٣هـ)، طبعة دار صادر بيروت لعام ١٩٦٠م،
١٧. إربل في العهد الأتابكي، حسين محسن محمد، طبعة بغداد ١٩٧٦م.
١٨. إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، د. تريفة
١٩. إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، د. تريفة أحمد عثمان، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لسنة ٢٠١٠م،
٢٠. الاحتلال الأمريكي للعراق وأبعاد الفيدرالية الكردية، دهام محمد العزاوي، الطبعة الأولى للدار العربية للعلوم ناشرون، لسنة (٢٠٠٩م) .
٢١. الأكراد تاريخ شعب وقضية وطن، للكاتب: أحمد تاج الدين، الطبعة الأولى للدار الثقافية في القاهرة لسنة ٢٠٠١.

٢٢. الأكراد في عهد عماد الدين الزنكي (٥٢١ . ٥٤١هـ)، د. محمد فتحي الشاعر، جامعة المنوفية
٢٣. البداية والنهاية، للحافظ: أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي، طبعة هجر، بدون تاريخ،
٢٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، الإمام: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، لدار طوق النجاة، لسنة: ١٤٢٢هـ.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، الطبعة الأولى، لدار عالم الكتب الرياض، لسنة: (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) .
٢٦. القصد والأمم إلى التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، للشيخ أبي عمرو بن يوسف، طبعة مكتبة السعادة بالقاهرة لسنة ١٣٥٠هـ .
٢٧. القضية الكردية في تركيا، د. حامد محمود عيسى، الطبعة الأولى لمكتبة مدبولي لسنة ٢٠٠٢م
٢٨. الكامل في التاريخ، لابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت:٦٣٠هـ) تحقيق: عبد الله القاضي، الطبعة الثانية: لدار الكتب العلمية – بيروت لسنة (١٤١٥هـ).
٢٩. الكرد دراسة سيوسلوجية وتاريخية، تأليف باسيلي نيكيتين، ترجمة د. نوري طالباني، الطبعة الأولى لدار سبييريز، العراق أربيل، لسنة: ٢٠٠٨م) .
٣٠. الكرد والمسألة الكردية، لخصباك شاكر، طبعة المؤسسة العربية للدراسات والنشر لسنة (١٩٨٩) .
٣١. الكشف والبيان، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الطبعة: الأولى لدار إحياء التراث العربي في لبنان، لسنة (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)

٣٢. الماكروديناميكا الاجتماعية- النمذجة الرياضية لتطوّر المنظومة العالمية قبل سبعينيّات القرن الماضي، أندريه كاراطائف، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد ٦٨، لسنة ٢٠٠٨

٣٣. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، طبعة: دار الكتب العلمية بيروت، لسنة٢٠٠٠م

٣٤. المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، (ت: ٧٣٢هـ)، الطبعة الأولى: للمطبعة الحسينية المصرية

٣٥. المرأة الكردية ودورها في المجتمع الكردي، لإبراهيم طاهر معروف، طبعة أربيل لسنة ٢٠٠٤م

٣٦. النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، الدكتورة بديعة محمد عبد العال، الطبعة الأولى القاهرة، الدار الثقافية للنشر، لسنة (٢٠٠٩م) .

٣٧. الوافي بالوفيات، لـ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٤٦هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وزكي مصطفى، الطبعة الأولى لدار إحياء التراث العربي بيروت، لسنة: (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)

٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس، الإمام محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية،

٣٩. تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، د. أحمد شلبي، طبعة مكتبة النهضة المصرية.

٤٠. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، لدار العلم للملايين- بيروت، لسنة ١٩٨٧م .

٤١. حركات الخوارج في بلاد الكورد وما جاورها، د. عطا عبد الرحمن محي الدين الطبعة الأولى لمطبعة شفان في السليمانية .

٤٢. دراسات في الأديان الوضعية، أ. د. علي عبد العال ربيع، و أ. د. أحمد عبد المبدي، و أ. د. أحمد حسين محمد. الطبعة الثانية، لمكتبة الإيمان، لسنة (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

٤٣. سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الثانية لمؤسسة الرسالة، لسنة (١٤٠٢/١٩٨٢م)

٤٤. صورة الأرض، لابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت:٣٦٧هـ) طبعة مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٩،

٤٥. علماؤنا في خدمة العلم والدين، الشيخ عبد الكريم محمد المدرس رحمه الله مفتي الديار العراقية الأسبق، عنى بنشره: محمد علي القرداغي، الطبعة الأولى، لدار الحرية بغداد، لسنة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، .

٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عبد الله بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، طبعة: دار المعرفة بيروت، لسنة (١٣٧٩هـ)

٤٧. كردستان جنة الله وجحيم أمة، لـ. نزار بابان، الطبعة الأولى للمكتبة الأهلية عمان، لسنة (٢٠١٠م).

٤٨. لسان الميزان، لابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية الهند، الطبعة الثالثة لمؤسسة الأعلمي للمطبوعات– بيروت، لسنة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

٤٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن بن علي المسعودي (٣٤٦هـ)، اعتنى به: كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى المكتبة العصرية بيروت لسنة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)

٥٠. معجم البلدان، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، طبعة: دار صادر بيروت، لسنة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)

٥١. مقالة بعنوان: التراث الثقافي في كردستان، زبير بلال اسماعيل، نشر في مجلة (كاروان) الصادرة في اربيل لسنة ١٩٨٢، عدد (٢)،
٥٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن إبراهيم ابن أبي بكر بن خلكان، ولد في أربيل سنة (٦٠٨هـ) تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار صادر بيروت .
٥٣. المجتمع الكردي: دراسة اجتماعية ثقافية سياسية، لـ عبد الستار طاهر شريف، الطبعة الأولى لجمعية الثقافة الكردية بغداد، لسنة (١٩٨١م)